(٥٨)

المُجِيبُ ﷺ

سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدَى فَجَدَّدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا
فَأَضْحَى لِآمَالِنَا مُنْعِشًا وَأَمْسَى لِآلَامِنَا مُرقِدَا

قال عطاء: "جاءني طاووس ﷺ فقال لي: يا عطاء! إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلبك أن تدعوه ووعدك الإجابة".

﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦١﴾ [هود:٦١].

فربنا ﷻ المجيب؛ الذي ينيل سائله ما يريد، ويجيب دعاء السائلين، ويغيث الملهوفين، ويؤمن فزع الخائفين، حتى إنه يستجيب للذين كفروا به وما عرفوه ساعةً من نهار! فهو يجيب نداءهم، ويكشف ضرهم كرمًا منه، ولعلهم يؤمنون.

ولكن أكثر الناس يتناسون الفضل، وينكرون الجميل، ويكفرون المعروف، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ

إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[العنكبوت:٦٥].

❐ على عتبة الباب..

والناس إذا أغلقت في وجوههم الأبواب، وضاقت بهم الأرض، واشتد بهم الكرب، وعظم عليهم الخطب، ولم يجدوا في المخلوقين ملجأً ولا ملاذًا؛ فإنهم بدافع الفطرة في نفوسهم يلجؤون إلى الله ﷻ، ويلوذون بجنابه، وينطرحون على أعتابه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل:٥٣].

والله من كرمه وجوده وإحسانه: يحب أن يسأل في الرخاء وفي الشدة، ومن عرف الله في الرخاء عرفه في الشدة، صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»[حديث حسن. رواه الترمذي].

سُئل الإمام أحمد بن حنبل: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ فقال: "دعوة صادقة من قلب صادق".

❐ ذكرى..

والعبد المؤمن يحذر موانع الإجابة حال الدعاء، ومنها:

١- عدم الإقبال على الله بصدق.

٢- عدم الجزم في المسألة وعدم الإلحاح في الدعاء.

٣- عدم الصلاة على النبي ﷺ.

٤- استعجال الإجابة.

٥- أكل الحرام أو شرب الحرام أو لبس الحرام.

٦- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء في السنة أوقات وأحوال يُرجى فيها قبول الدعاء، ومنها:

١) الدعاء بين الأذان والإقامة.

٢) في جوف الليل الآخر.

٣) حال السجود.

٤) ساعة الجمعة.

٥) وحال السفر.

٦) ودعوة المظلوم.

٧) ودعوة الوالد على ولده.

والباب في هذا واسع، ولكن تذكر وأنت ترفع يديك بأن هذا فضل من ربك عليك، يريد أن يهب لك؛ فأحسن الظن، واعزم المسألة؛ فإن الله ﷻ قال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[غافر: ٦٠].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "ارفعوا أفواج البلاء بالدعاء".

وقال أنس بن مالك ﷺ: "لا تعجزوا عن الدعاء؛ فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد".

قال ابن حجر ﷺ: "كل داعٍ يستجاب له لكن تتنوع الإجابة؛ فتارةً تقع بعين ما دعا به، وتارةً بعوضه".

بِكَ أَسْتَجِيرُ ومَنْ يُجِيرُ سِوَاكَا ... فَأَجِرْ ضَعِيفاً يَحْتَمِي بِحِمَاكَا

إِنِّي ضَعِيفٌ أَسْتَعِينُ عَلَى قُوَى ... ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي بِبَعْضِ قُوَاكَا

أَذْنَبْتُ يَا رَبِّي وَأَذْنَبِي ذُنُوْبٌ ... مَا لَهَا مِنْ غَافِرٍ إِلَّاكَا

أَدْعُوْكَ يَا رَبِّي لِتَغْفِرَ حَوْبَتِي ... وَتُعِينَنِي وَتُمَدَّنِي بِهُدَاكَا

فَاقْبَلْ دُعَائِي وَاسْتَجِبْ لِرَجَاوَتِي ... مَا خَابَ يَوْمًا مَنْ دَعَا وَرَجَاكَا

قال ابن القيم ﷺ: "وقبيحٌ بالعبد أن يتعرّضَ لِسُؤَالِ العبيد؛ وهو يَجِدُ عندَ مولاه سبحانه كُلّ مَا يُريده!".

اللهم يا مجيب! أجب دعاءنا، وارحم ضعفنا، وأجرنا ووالدينا من النار.